الاخلاق والارشاد الى فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية
والدنيوية على ما يظهر للمتدبرين ويتجلى على قلوب
المتفكرين ومما يدل على ان فصحاء العرب انما يتفاعدوا
عنه لخروجه فى فصاحته وبلاغته عن طاقتهم انهم كانوا
اذا سمعوه تعجبوا من حسن نظمه وبلاغته وفصاحته
وسلاسته وجزالته ويرقصون رؤسهم عند سماعه
حتى ان اعدا ابيا سجد عند سماع قوله تعالى فاصدع
بما تؤمر واعرض عن المشركين وقال سجدت لفصاحة
هذا الكلام وقالت جارية من فصحا العرب للاصمعى
لما رأته تعجب من فصاحة حديثها أو بعد هذا فصاحة
بعد قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى ان ارضعيه الاية
فقد جمع فيه بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين وقال بعض بطارقة الروم بعد اسلامه
لعمر رضى الله تعالى عنه ان آية من القرآن جمعت
كل ما انزل على عيسى من اجوال الدنيا والاخرة
وهى ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه
الاية واعترض على رأى الجمهور بانه لو كان كذلك لكان
الواجب ان لا يبقى فى القدرة الالهية ابراز ما هو
ابلغ منه لكن المذهب المختار عند علماء المسلمين
ان الله تعالى قادر على ان يأتى بما هو افصح منه
وابلغ هذا وتفاوت الايات فى البلاغة متفق عليه
بشهادة يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى الاية
بالنسبة الى سورة الكافرون واجيب بان هذا اول

كذلك تواعلم ان الناس مجمعون على اعجاز القرآن لانه صلى
الله عليه وسلم تحدى بالقرآن ودعى الى الاتيان بمثله
فعجزوا ثم تحداهم بالاتيان بعشر سور مفتريات فعجزوا ثم
تحداهم بالاتيان بسورة مثله فعجزوا ثم نادى بذلك على
على جميع البلغاء والفصحاء من العرب العرباء مع كثرتهم
وتمالى الدهناء وحصى البطحاء وشهروا بانهم فرسان
الفصاحة وشجعان البلاغة وافراطهم فى القصيبة
وحمية الجاهلية وتهالكهم على الاعجاب بذلك غاية
الاعجاب والمناواة والدفاع عن الاحساب ومركوب الشطط
فى هذا الباب فعجزوا حتى انهم اثروا مقارعة السيوف
على معارضة الالفاظ والحروف فلو قدروا على المعارضة
لعارضوا ولو عارضوا لنقل الينا بالتواتر لتوفر الدواعى
على نقله كذلك مع عدم الصارف ولاشتداد الغلم بكل
ذلك قطعى كسائر العاديات لا يقدح فيه احتمال انهم تركوا
المعارضة مع القدرة عليها اوانهم عارضوا ولم ينقل الينا
لمانع او لعدم المبالاة وقلة الاتفات او للاشتغال بالمهما
واما الوجه الذى اعجز به البشر فقد اختلف فيه فقال
الجمهور ان اعجاز القرآن بكونه فى الطبقة العليا من
الفصاحة والدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه
فصحا العرب بسليقتهم وعلما العرب بممارستهم فى
فنون البيان واحاطتهم باساليب الكلام هذا مع اشتماله
على الاخبار عن المغيبات الماضية والاتية وعلى
دقايق العلوم الالهية واحوال المبدا والمعاد ومكارم

الاخلاق

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)